

77

قصص

الأنبياء

محمد

(صلى الله عليه وسلم) (21)

اليهود والمنافقون

بإسلام : أ. محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب
وعبد : أ. محمد بن عبد الوهاب
إشراف : أ. محمد بن عبد الوهاب





اسْتَقَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بَيْنَ
صَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -
وَقَدْ بَاعَدَ اللَّهُ (تَعَالَى) بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ مِنْ كُفَّارِ
مَكَّةَ وَمُشْرِكِيهَا ، الَّذِينَ طَالَمَا آذَوْا النَّبِيَّ ﷺ ، وَعَذَّبُوا
أَصْحَابَهُ لِيَفْتِنُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ..

لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ فِي الْمَدِينَةِ نَوْعًا آخَرَ مِنَ
الْأَعْدَاءِ ، وَهُمْ الْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ ..

فَالْيَهُودُ نَاصِبُوا الرِّسُولَ ﷺ الْعَدَاوَةَ حَقًّا
وَحَسَدًا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ اخْتَارَ رَسُولَهُ ﷺ مِنَ
الْعَرَبِ ، وَبَدَّلَ أَنْ يُؤْمِنَ الْيَهُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَيَنْتَصِرُوا بِهِ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، كَمَا كَانُوا
يُخَوِّفُونَهُمْ بِهِ مِنْ قَبْلُ ..

وَانْضَمَّ إِلَى الْيَهُودِ فِي عَدَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ جَمَاعَةٌ مِنَ
الَّذِينَ اسْلَمُوا بِالسِّنْتِهِمْ ، وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ، وَهَؤُلَاءِ
هُمْ الْمُنَافِقُونَ ، وَهُمْ أَشَدُّ خَطَرًا عَلَى الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ يَخْتَلِطُونَ بِالْمُسْلِمِينَ وَيَطْلَعُونَ
عَلَى أَسْرَارِهِمْ ، ثُمَّ يَنْقُلُونَهَا لِأَعْدَائِهِمْ .

وَقَدْ اتَّخَذَ الْمُنَافِقُونَ الْإِسْلَامَ وَقَايَةً لَهُمْ ، فَنَافَقُوا فِي
السِّرِّ ، وَكَانُوا بِقُلُوبِهِمْ مَعَ الْيَهُودِ ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ..

وَكَانَ أَحْبَابُ الْيَهُودِ يَتَعَمَّدُونَ أَنْ يَسْأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
وَيَشْقُونَ عَلَيْهِ ؛ لِيَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ،

وكان القرآن ينزل على الرسول ﷺ فيما
يسألون عنه ..

وقد أسلم بعض أخبار اليهود ، مثل عبد الله بن
سلام ، وكان حبراً وعالماً من علماء اليهود ، فلما
سمع أن رسول الله ﷺ ، قد ظهر بمكة ، عرفه من
صفاته التي قرأها عنه في التوراة ..

فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة ، ونزل
بقباء سمع عبد الله بن سلام الخبر ، وكان وقتها
صاعداً فوق نخلة يعمل فيها ، وكانت عمته خالدة
بنت الحرث جالسة تحت النخلة ، فكبر ابن سلام ،
فقالت له عمته خالدة :

- خيبك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن
عمران قادمًا ما زدت على ذلك ..
فقال لها ابن سلام :

- هو والله ، أخو موسى بن عمران ، وقد بعثه الله
مثله بدين التوحيد ..

فَقَالَتْ عَمَّتُهُ :

— هَلْ هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّهُ سَيَبْعَثُ فِي هَذَا

الزَّمَانِ ؟

فَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ :

— نَعَمْ ..



ثم ذهب عبد الله بن سلام إلى النبي ﷺ ،
فأسلم ، ثم رجع إلى أهل بيته فأمرهم بالإسلام ،
فأسلموا ..

وكتب عبد الله بن سلام إسلامه عن اليهود ، ثم
ذهب للنبي ﷺ فقال له :

- إن اليهود قوم ينكرون الحق ، وأنا أحب أن تدخلني
في بيتك و تحفني عنهم ، ثم تحضرهم وتسالهم عني ،
قبل أن يعلموا بإسلامي ، فإنهم إن علموا به عابوني ،
واتهموني بما ليس في ظلما ..

فأرسل النبي ﷺ إلى أحرار اليهود وأشرافهم ،
وخبأ عبد الله بن سلام داخل البيت ، فلما حضروا قال
لهم :

- « أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ » ..

فقالوا :

- سيدنا وابن سيدنا ، وحبونا وعالمنا ..

فلما انتهوا من مدحهم لعبد الله بن سلام ،

خرج ابن سلام عليهم ، فقال لهم :

- يا معشر يهود ، اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به

هذا النبي ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ،

تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته ،

فإني أشهد أنه رسول الله ، وأؤمن به وأصدقّه وأعرفه ..

فقالوا له :

- كذبت ..

وهموا به يضربونه ، فقال ابن سلام :

- ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت ، وأهل

عذر وكذب وفجور ؟!

وأظهر ابن سلام إسلامه ، وإسلام أهل بيته ، فحسن

إسلامهم ..

وكان المنافقون يجتمعون في مسجد رسول الله ﷺ ،

فيسمعون القرآن ، ويسمعون كلام النبي ﷺ ،

وَكَلَامَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ،

وَيَسْتَهْزِئُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ ..

وَاجْتَمَعَ الْمُنَافِقُونَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ ، فَرَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ

وَبَيْنَ بَعْضٍ ، وَيَتَغَامِزُونَ وَيَتَهَامِسُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ،

فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَأَخْرَجَهُمُ

الْمُسْلِمُونَ بِالْقُوَّةِ ، وَأَلْقَوْا بِهِمْ خَارِجَ الْمَسْجِدِ ..

وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) فِي الْمُنَافِقِينَ الْكَثِيرَ مِنْ

الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ، الَّتِي تَفْضَحُهُمْ ، وَتَكْشِفُ نِفَاقَهُمْ

وَكُذِّبَهُمْ وَكُفِّرَهُمْ ، وَقَدْ تَوَعَّدَهُمُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِأَنَّهُمْ

سَيَكُونُونَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

جَزَاءَ نِفَاقِهِمْ ..

وَبِرْغَمِ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ ﷺ ،

وَيَعْلَمُونَ زَمَانَ بَعْثَتِهِ ، وَيَعْرِفُونَ صِفَاتِهِ ، الَّتِي

يَجِدُونَهَا مَكْتُوبَةً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا

نُبُوَّتَهُ ﷺ ، حَسَدًا وَحَقْدًا ، وَقَالُوا :

— ما جاءنا محمدٌ بشيءٍ نعرفه ..

وحين ذكر لهم رسولُ الله ﷺ أن الله (تعالى) قد أخذ
عليهم العهدَ والميثاقَ في التَّوراةِ والإنجيلِ أن يؤمنوا به
ويصدقوه ، قالوا :

— والله ما عهد إلينا في محمدٍ عهدٌ ، وما أخذَ له علينا من
ميثاقٍ ..



فَأَنْزَلَ اللَّهُ (تعالى) قَوْلَهُ :

﴿ أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .. ﴾

وكان اليهود من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ ،
ولذلك كانوا يبذلون أقصى ما في جُهدهم لرد الناس
عن الإسلام ، وصدّهم عنه ، وقد فضح القرآن الكريم
حقدهم وحسدهم ، فقال (تعالى) :

﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ
إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ .
[الآية ١٠٩ من سورة البقرة]

وقال بعض اليهود للرسول ﷺ :

— إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ ، فَقُلْ لِلَّهِ ، فَلْيُكَلِّمْنَا
حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ ..

وهذا هو نفس الكلام ، الذي قاله أجداد اليهود
لنبيهم موسى ﷺ ..

وقال بعض اليهود للنبي ﷺ :

— ما الهدى إلا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد

حتى تهتدى ..

وقال بعض النصارى مثل قول اليهود ..

فأنزل الله (تعالى) قوله :

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ

إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ..

[الآية ١٣٥ من سورة البقرة]

ولقد كان النبي ﷺ وأصحابه يصلُّون متجهين في

صلاتهم إلى المسجد الأقصى ، وفي شهر رجب من

السنة الثانية للهجرة ، أمر الله (تعالى) نبيه ﷺ

والمسلمين بتحويل القبلة والاتجاه في صلاتهم إلى

المسجد الحرام بمكة ، فذهب زعماء اليهود بالمدينة

إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا له :

— يا مُحَمَّدُ ، مَا وَلَّاكَ عَنْ قِبْلَتِكَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ، وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ ؟ !
ارْجِعْ إِلَى قِبْلَتِكَ ، الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا وَنَحْنُ نَتَّبِعُكَ وَنُصَدِّقُكَ .

وَكَانَ هَدَفُهُمْ فِتْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَصَحَابَتِهِ عَنْ دِينِهِمْ ..
وَقَدْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْيَهُودَ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ ، مُحَذِّرًا إِيَّاهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَنَقَمَتِهِ ، فَقَالُوا لَهُ :

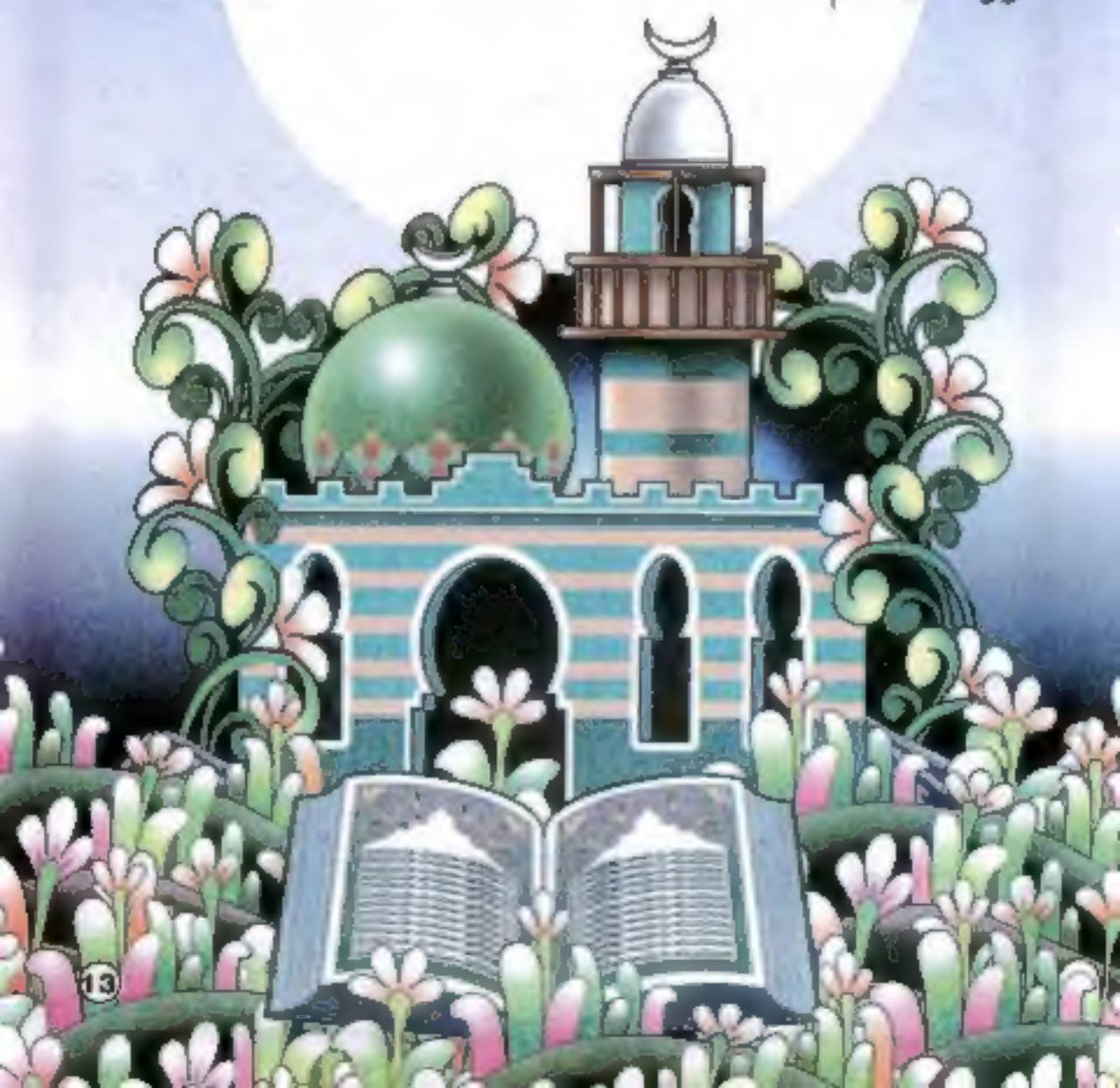
— بَلْ نَتَّبِعُ يَا مُحَمَّدُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، فَقَدْ كَانُوا أَعْلَمَ مِنَّا ..

وَقَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ لِبَعْضٍ :

— تَعَالَوْا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فِي الصَّبَاحِ وَنَكْفُرُ بِهِ آخِرَ النَّهَارِ ؛ حَتَّى نَشْكُكَهُمْ فِي دِينِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَفْعَلُونَ مِثْلَنَا ، وَيَرْجِعُونَ عَنْ دِينِهِ .

فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَفْضَحُهُمْ فِي كُلِّ مَا يَعْلَنُونَ أَوْ يَخْفُونَ مِنَ الْكُفْرِ ..

وَلَمْ يَكْتَفِ الْيَهُودُ بِذَلِكَ ، بَلْ كَانُوا يُشْعِلُونَ نِيرَانَ
الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَيَذْكُرُونَهُمْ بِالْعَدَاوَاتِ
وَالْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ،
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَطْفَأَ نِيرَانَ الْفِتْنَةِ الَّتِي حَاوَلَ الْيَهُودُ إِشْعَالَهَا ،
وَرَدَّ كَيْدَهُمْ ..



و ذات يوم لقي أبو بكر الصديق رضي الله عنه رجلاً
من اليهود ، يقال له فنحاص ، ومعه بعض أخبار
اليهود ، فقال له أبو بكر رضي الله عنه :

- ويحك يا فنحاص ، اتق الله وأسلم ، فوالله إنك
لتعلم أن محمداً رسول الله ، وقد جاءكم بالحق من
عند الله ، وإنكم تجدون ذلك مكتوباً عندكم في
التوراة والإنجيل ..

فقال فنحاص لأبي بكر رضي الله عنه :

- والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر ، وإن الله
هو الفقير إلينا ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ،
ونحن عنه أغنياء ، وما هو عنا بغني ، ولو كان الله
عنا غنياً ، ما طالبنا بأن نقرضه أموالنا ، كما يزعم
محمد ..

فغضب أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضرباً
شديداً ، وقال :